

«إذا كنت رفيع الحسب كن سعيداً! فقد فزت بثقة الجماعة دون أن يوصي بك أحد. وإن كنت وضيع النسب كن سعيداً! لأنه خيرٌ لك أن تكون مؤسس عيلتك ورافع عمادها الذي تعرف به وتفاخر بذكراه، من أن تكون أحد أبنائها المرغمين بطبيعة الحال على حمل اسمهم ولا فضل لهم باعلائه.

«إذا كنت كثير الأصدقاء كن سعيداً! لأن ذاتك ترسم في ذات كل منهم. والنجاح مع الصداقة أبهر ظهوراً والإخفاق أقل مرارة. وجمع القلوب حولك يستلزم صفات وقدرات لا توجد في غير النفوس ذات الوزن الكبير، أهمها الخروج من حصن أنانيتك لاستكشاف ما عند الآخرين من نبل ولطف وذكاء. وإذا كنت كثير الأعداء كن سعيداً! لأن الأعداء سلّم الارتقاء وهم أضمن شهادة بخطورتك. وكلما زادت منهم المقاومة والتحامل، وتنوع الاغتياب والنميمة، زدت شعوراً بأهميتك، فاتعظت بالصائب من النقد الذي هو كالسم يريدونه فتاكاً ولكنك تأخذه بكميات قليلة فيكون لك أعظم المقويات. وتعرض عما بقي، وكان مصدره الكيد والعجز، إعراضاً رشيقياً. وهل يهتم النسر المحلّق في قصي الأفاق بما تتأمر له خنافس الغبراء؟

«إذا كنت صحيحاً كن سعيداً! فقد استبان فيك توازن